دور الشعر في حركة الجهاد ضد الصليبيين في العهدين الزنكي والأيوبي

■. . حسن محمد حسن خبيري*

■ **ملخص البحث**

هذا البحث. (دور الشعر في حركة الجهاد ضد الصليبيين في العهدين الزنكي والأيوبي) يتناول الدور الذي لعبه الشعر في الجهاد ضد الصليبيين، حيث واكب الشعراء الأحداث التي مرت بها الأمة الإسلامية، ووظفوا الشعر لبعث روح الجهاد، فصاغوا الأشعار التي تشعل حمية المسلمين وتدفعهم إلى النهوض للدفاع عن بلاد الإسلام التي استباحها الصليبيون، فعمد الشعراء إلى شعر الحماسة والفخر ووصف المعارك التي يخوضونها ضد أعداء الإسلام، فأبدعوا في ذلك بما لهم من تمكن من اللغة وحسن التصوير الذي يقرب الفكرة ويحرك مشاعر السامع، حتى جعلوا الأمة الإسلامية تلتف حول راية واحدة حتى تحقق النصر وبذلك كان للشعر دور بارز في تلك الحروب.

Research Summary

This study (The role of poetry in the jihad movement against the Crusaders in the Zangi and Ayyubid eras) deals with the role that poetry played in the jihad against the Crusaders, where the poets followed the events that the Islamic nation went through and employed poetry to resurrect the spirit of jihad, so they wrote poetry that ignites the Muslims 'fervor and pushes them to rise To defend the countries of Islam that the Crusaders violated, so the poets intended to poetry of enthusiasm and pride and described the battles they wage against the enemies of Islam, so they excelled in that with their mastery of language and good imagery that bring the idea closer and stir the feelings of the listener, until they made the Islamic nation around one banner until it was achieved Victory. Thus, poetry had. prominent role in those wars.

*عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية الآداب. جامعة سبها

■ **المقدمة :-**

الشعر إبداع وإمتاع، فهو نص يبدعه قائله ليعبر به عما يجيش في صدره ويجول بخاطره، فيصوغه شعرا في قالب فني يحرك به مشاعر المتلقين، فيستمتعوا بذلك النص لأنه عبر عن أحاسيسهم ومشاعرهم وترجم ما في نفوسهم وعجزت عن البوح به ألسنتهم.

ولكن ليست هذه هي حدود الشعر ووظيفته، فهو ليس مجرد تعبير عن المشاعر والأحاسيس والانفعالات الذاتية، وإمتاع الآخرين بضروب الغزل ووصف الطبيعة، بل يسمو إلى التعبير عن هموم المجتمع الذي وجد فيه، ويرتبط بما يشغل حياة الناس، ويكون له دور في تغيير واقع الحياة. ومن ثم تكون فكرته من واقع الحياة، وباعثه من حياة المجتمع، وله هدف ودور سام

● **الشعر وحركة الجهاد:**

في عصر الدولتين. الزنكية والأيوبية. الكثير من بواعث الشعر التي تدفع الشعراء إلى النظم. فظروف الحياة كانت عاملاً مهماً في إزدهار الفنون الشعرية، خاصة التي تتصل اتصالاً مباشراً بالحروب كالحماسة، والمديح، والرثاء والوصف. بيد أن هذا لا يعني وقوف الشعراء عند هذه الأغراض فحسب، بل إنهم تناولوا الأغراض الأخرى، ولكن هناك تباين بين كثرة وجودة هذا الشعر وذاك حسب الموضوع الذي يتناوله الشاعر.

فهذا العصر عصر حروب واحتلال لديار المسلمين، وعصر مواجهة مع العدو استمرت سنوات طويلة، فعاشت دول منذ تأسيسها إلى زوالها في حروب مع الصليبين مثل دولة آل زنكي ودولة بني أيوب، وكان الصراع قبلهما واستمر بعد ذلك. فكانت المواقع سجالاً بين المسلمين والغزاة. تارة يسيطرون على بعض البلاد الإسلامية وتارة ينتصر المسلمون عليهم ويردوهم عنها على أعقابهم خاسرين .

ونار الحرب دائماً تذكى بالحماسة، والشعر خير وسيلة لذلك، فكما كان. بابوات روما . يُحمِّسون أوروبا لحماية الصليب بخطبهم الدينية التي أججت النفوس وأشعلت فتيل الحرب على الإسلام والمسلمين، كان شعراء المسلمين يحرِّضون المسلمين وقادتهم لردِّ هذه الهجمات الصليبية .

وشعر الحماسة مذ كان مرتبطاً بالفخر، لأن الشاعر في شعره الحماسي يعمد إلى التذكير بمآثر القوم ومواقفهم، فيفخر بما فعلوه في حروبهم، وكيف كانوا يقدمون على ساحات الوغى في شجاعة لا يخافون الموت تحت ظلال السيوف. عوالي الرماح .

وشعر الحماسة يكون له روح جماعية، ومن ثمَّ فإن الفخر الذي يرتبط به يكون جماعياً، خاصة أن الحروب قبل الإسلام التي راج فيها شعر الحماسة كان الحس القبلي هو الغالب، ثم في عهد الإسلام كانت حماسة لنصرة الدين وحمل لوائه إلى أنحاء الجزيرة ثم إلى الشام والعراق وغيرها من البلاد التي فتحت في عهد الخلفاء الراشدين وعهد بني أمية.

ومن ثم كان الفخر يأتي جماعياً، ولكن في عهد بني العباس قلت العصبية القبلية وقلت الفتوحات الإسلامية وعاشت الدولة في بعض أحيان هذا العصر في راحة من الحروب، ونتج عن ذلك قلة شعر الحماسة، كما أن الشعراء ابتعد جلهم عن المشاركة في الحروب وركنوا إلى حياة الترف وهذا جعلهم يتجهون في شعرهم إلى الوصف والغزل والمجون والزهد وغير ذلك من الأغراض التي راجت في عصر بني العباس. حتى جاء المتنبي الذي أحيا شعر الحماسة في هذا العصر بسيفياته التي حمّس فيها المسلمين للنهوض مع سيف الدولة لقتال الروم .

فلما جاءت هذه العهود كانت عهد رواج شعر الحماسة لمَا وُجِدَ فيها من حروب. يقول د. بكري شيخ أمين عن ذلك. لم ينقطع في هذا العصر تيار الشعر الحماسي، بل لعله كان خلال العصر الأيوبي والمملوكي أكثر غزارة مما عليه في نهاية العصر العباسي.[1].

لقد كان الدافع إلى ذلك موجوداً، وهو سيطرة الصليبيين والتتار والمغول على ديار المسلمين وحرقهم لكل ما وقعت عليه أعينهم وقتلهم كل من يقع تحت أيديهم لا يفرقون في ذلك بين الشيخ الكبير أو الطفل الصغير أو المرأة.

إن هذه الأفعال تحرك كل من يستمع إليها فما بالك بمن يراها ويعيشها .وهنا جاء دور الشعر، فالشعراء عاشوا هذه الأحداث فارتفعت أصواتهم كما ارتفعت أصوات عامة الناس الداعين إلى الجهاد وإيقاف هؤلاء الغزاة وحفظ حياة وكرامة المسلمين .

وهذه الفترة كانت على مرحلتين، مرحلة احتلال بعض بلاد المسلمين، وكان دور الشعر فيها استنهاض الهمم للجهاد، ومرحلة الثبات والتطهير ودور الشعر فيها التحريض على استخلاص بلاد المسلمين من الأعداء.

- **شعر استنهاض الهمم :**

مرحلة الاحتلال هي الفترة التي اجتاح فيها الصليبيون بلاد الإسلام وعاثوا فساداً فيها، وبالمقابل تخاذل بعض الأمراء عن مواجهتهم، بل كان هناك من حاول حفظ إمارته بموالاتهم كما فعل شاور بن مجير.

وهذه المرحلة حاول الشعراء فيها استنهاض الهمم وتحريض المسلمين على الجهاد واستنفارهم لقتال المحتلين، فصاغوا في ذلك شعرا كثيرا يدعو للجهاد ورد الصليبيين عن البلاد الإسلامية، فكانوا كلما حلت بالمسلمين مصيبة الاحتلال، ارتفع صوت الشعراء داعيا للوقوف لردها.

وقد أورد ابن تغري بردي في حديثه عن فاجعة سقوط بيت المقدس سنة 488. مثالا لذلك نصاً لأحد الشعراء لم يذكر اسمه يصوّر ما حلَّ بالإسلام وأهله وكيف استباح الصليبيون مساجد المسلمين وديارهم وما فعلوه من جرائم بالناس، يقول الشاعر :

أحلَّ الكفرُ بالإسلامِ ضَيماً ... يطولُ عليه للدينِ النحيبُ [2]

فحقٌ ضائعٌ وحمىً مباحٌ ... وسيفٌ قاطع. ودمٌ صبيبُ

وكمْ مِنْ مسلمٍ أمسى سليباً ... ومسلمةٍ لها حرمٌ سليبُ

وكم من مسجدٍ جعلوه ديراً . . على محرابِهِ نُصبَ الصليبُ

دمُ الخنزيرِ فيه لهم خلوقُ ... وتحريفُ المصاحفِ فيه طِيبُ

أمورٌ لو تأملهنَّ طفلٌ ... لطفَّلَ في عوراضِهِ المشيبُ

أتُسبَى المسلماتُ بكلِّ ثَغْرٍ ... وعَيْشُ المسلمين إذنً يطيبُ

أمَا للّهِ والإسلام حقٌ ... يدافعُ عنُه شبانٌ وشيبُ

فقلْ لذوي البصائر. حيثُ كانوا ... أجيبوا اللّهَ وَيْحَكُمُ أجيبوا

وهذا الشاعر لا نقول إنَّه يُذكِّر الناس بهذه المصائب لأنهم جميعاً يعيشونها وتقع أمام أنظارهم، بل يشد الهمم ويستنهضها بذكر تلك المآسي، فكان كالذي يضغط على موضع الألم لا يعلم المتألم أنه كذلك، بل ليسعى في طلب ما يُذهب الألم.

ومن ثمَّ عمد الشاعر إلى تفصيل تلك المصائب من سلب للمسلمين والمسلمات وتدنيس المساجد بدخول الصليبيين فيها وتحويلها إلى أديرة ينصبون فيها صلبانهم متعطرين بدماء الخنازير النجسة، فاعلين ما يشيب له الطفل الرضيع. ثم يتساءل مستنكراً هل يطيب العيش للمسلمين بعد هذه المصائب، ألا يوجد من يدافع عن الإسلام وديارة .

وممن استنهض الهمم وحرض على الجهاد الشاعر «ابن الخياط» [3] إذ يقول:

أنـومـاً عـلـى مـثـلِ هـدِّ الـصـفـاةِ ... وهـزلاً وقد أصبح الأمـرُ جِـدَّا[4]

وكـيـف تـنـامـون عـن أعـيـنٍ ... وتـرتمْ فـأسْـهُـرتُمُـوهِـنَّ حـقـدَا

وشـرُّ الـضـغـائـنِ مـا أقـبـلـتْ ... لـدَيـهِ الـضَـغـائـنُ بـالـكـفـرِ تُحـدَى

بـنـو الـشـركِ لا يـنـكـرونَ الـفـسـادَ ... و لا يـعـرفـونَ مـع الجُـورِ قـصـدَا

ولا يَـردَعُـونَ عـن الـقـتـلِ نـفـساً ... ولا يـتـركـونَ مِـنَ الـفـتـكِ جُـهـدَا

فـكـم مِـنْ فـتـاةٍ بـهـم أصـبـحـتْ ... تـدقُّ مِـنَ الخـوفِ نـحـراً وخـدَّا

وأمٍّ عـواتـقٍ مـا إنْ عَـرَفْ ... نَ حَـرَّاً ولا ذُقـنَ في الـلـيـلِ بـردَا

تـكـادُ عـلـيـهـنَ مِـن خـيـفـةٍ ... تـذوبُ وتـتـلـفُ حُـزنـاً ووَجْـدا

فـحـامـوا عـن ديـنِـكُـمُ والحـريم ... مـحـامـاةَ مَـنْ لا يـرى المـوتَ فَـقْـدَا

وسـدُّوا الـثـغـورَ بـطـعـنِ الـنـحـورِ ... فـمِـنْ حـقِّ ثـغـرٍ بـكـم أنْ يُـسـدَّا

لقد اعتمد ابن الخياط في تحريضه هذا على ذكر مساوئ هؤلاء المعتدين، فهم يحملون حقداً دفينا على الإسلام والمسلمين، ولهم ثأرٌ أسهرهم الليالي، فما ناموا عنه بل ظلوا يتحيَّنون الفرصة، حتى جاءتهم بهذه الغفلة من المسلمين، وهذا التشتت والتناحر، فعاثوا فساداً في البلاد التي احتلوها يقتلون ويفتكون وينتهكون الأعراض، فأصبحت الفتيات والنساء لا يأمنَّ على أنفسهن من هؤلاء المعتدين الذين لا يرقبون في المسلين إلاًّ ولا ذمة.

لهذا وجب على المسلمين النهوض ورد الصليبين، والدفاع عن الدين والدفاع عن النساء والحرمات التي تُنتهك .

ودرَّة ما قيل من شعر التحريض على الجهاد قصيدة أبي المظفر الأبيوردي التي قالها إثر احتلال بيت المقدس وتقاعس الخلافة ببغداد عن إغاثة المسلمين فيه. فبدأها بالبكاء على بيت المقدس وديار المسلمين فقال :

- مزجنَا دماءً بالدموعِ السواجمِ. ... فلم يَبْقَ منا عرضةً للمراجـمِ [5]
- وشرُّ سلاحِ المرءِ دمعٌ يفيضُـهُ. ... إذا الحربُ شُبَّتْ نارُها بالصوارمِ

ثم وجه حديثه إلى ولاة الأمر ببغداد الذين يدعون أنهم ولاة أمر المسلمين وخذلوهم في هذا الموقف العصيب وقعدوا مع القاعدين عن الجهاد فقال :

فـإيـهـاً بـنـي الإســـلام إنَّ وراءكـــمْ وقـائـعُ يُـلـحـقـنَ الـــذُرا بـالمـنـاسـمِ
أتـهـويمـةً في ظـلِ أمـــنٍ وغـبـطـةٍ وعـيـشٍ كـنـوارِ الخـمـيـلـةِ نـاعـمِ
وكـيـفَ تـنـامُ الـعـينُ مـلءَ جـفـونِهَـا عـلـى هـفـواتٍ أيـقـظـتْ كـلَّ نـائـمِ
وإخـوانُـكـم بـالـشـامِ يُـضـحِـي مقلَيهم ظـهـورُ المـذاكـي أو بـطـونُ القشاعمِ
وتـسـومُـهـم الـــرومُ الـهـــوانِ، وأنـتـمُ تجـرُّونِ ذيـلَ الخـفـضِ فـعـلَ المُسَـالِـمِ

وحديث الشاعر في هذه الأبيات موجهٌ للمتقاعسين أيضا فهو يستنكر قعودهم عن نصرة إخوانهم الذين يقيلون على ظهور الخيل دفاعاً عن ديار الإسلام أو يكونون طعاماً للنسور والجوارح بعد استشهادهم .

ثم يذكِّر هؤلاء المتخاذلين بأن الحرب دفاعاً عن الدين والديار واجب عليهم، فإن هم قعدوا عنها ضعفا في الدين فإنهم يجب أن يخوضوها دفاعاً عن محارمهم التي لن تسلم من الصليبيين. يقول الشاعر:

وتـلـكَ حـروبٌ مَـنْ يـغـبْ عـنْ غمارِهَا ليسلمَ يَـقـرعُ بـعـدَهَـا سـنَّ نـادمِ[6]
فـلـيـتَـهُـمْ إذْ لـمْ يـــدُودُا حـمـيَّـةً عَـنْ الـديـنِ، ضـنُـوا غـيـرةً بـالمـحَـارمِ
وإنْ زَهِـدُوا في الأجـرِ إذْ حَمِيَ الوغَى فـهـلاَّ أتَـــوْهُ رغـبـةً في الـغـنـائـمِ
لـئِـن أذعـنـتْ تـلـكَ الخـيـاشـيـمُ للبُـرى فـلاَ عَـطَـسُـوا إلاَّ بـأجـدعَ رَاغِـمِ
دعـونَـاكُـمُ والحـــربُ تـرنُـو مُـلِـحَّـةً إلـيـنَـا بـألحـاظِ الـنـسـورِ الـقـشـاعِـمِ
تـــراقـــبُ فـيـنَـا غـــارةً عـربـيـةً تُـطـيـلُ عليها الـرومُ عـضَّ الأبـاهـمِ
فـإنْ أنـتـمُ لـم تـغـضـبُـوا بـعـد هـذه رمـيـنَـا إلـى أعـدائـنَـا بـالحـرائـمِ

فهذا الشعر الذي يعدد المصائب التي لحقت بالمسلمين إثر الغزو الصليبي لبعض المدن الإسلامية يحرك الشعوب الإسلامية جميعا للوقوف ضد هذا لاجتياح الصليبي الذي يسعى لمحو الإسلام، وكلما أسهب الشاعر في ذلك كلما كان حماس المسلمين أكثر، وكان له الدور الفاعل في ايقاظ همم الأبطال والنهوض للجهاد نصرة للدين ودفاعا عن البلاد الإسلامية.

● **شعر الفتح والتطهير:**

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التحرير والثبات في وجه العدو. ففترة التخاذل لم تدم بل كان لشعر استنهاض الهمم أثره، فظهر أبطال وحدوا الصفوف وشدوا العزائم وقادوا الجيوش إلى الدفاع عن الإسلام وديارِه، فنهض معهم المسلمون الذين كانوا ينتظرون هذه اللحظات الحاسمة، فسارت جيوش الإسلام تردُّ الصليبيين وتحرر البلاد منهم، وهم مع كل انتصار يزدادون تلاحماً ومؤازرةً لقادتهم الأبطال. وظل الشعر صوته قوياً يدفع الناس إلى الجهاد ويحرض على التلاحم والمُضِيِّ في تحرير البلاد، واختفت منه نبرة الحزن والبكاء التي كانت ناتجة عن التقاعس والتخاذل، وعلت فيه نبرة الفخر بانتصارات المسلمين ووقائعهم في الصليبيين، وما ألحقوه بهم من ذل الهزيمة والأسر .

وكان يصاحب كل انتصار فرحةٌ تعمُّ المسلمين فيعبر عنها الشعراء بقصائد تصور تلك الفرحة وتحرض على المزيد من القتال لاستخلاص ما بقي تحت أيدي الصليبيين.

ولما أن كان بيت المقدس عزيزاً على نفوس المسلمين، ووقع مصاب احتلاله جللاً عليهم، فإن القلوب ظلت معلقة به تهفو إليه وتنتظر موعد تحريره. فما إن علت رايات النصر تخفق فوق جيوش المسلمين حتى ارتفعت الأصوات مطالبة بتحرير بيت المقدس، والشعراء دائماً هم لسان المجتمع فنظموا أشعاراً كثيرة في ذلك منها قصيدة لأسامة بن منقذ جمع فيها بين الفخر بوقائع المسلمين بالصليبيين والتحريض على استرجاع بيت المقدس فقال. [7]

ونحنُ أسرنَا الجوسلينَ ولمْ يكنْ ... لِيَخشَى مِنَ الأيامِ نائبةً تعرُو

وكانَ يظنُ الغِرُ أنّا نبيعه ... بمالٍ وكمْ ظنٍ بهِ يهلكُ الغِرُ

فلمَّا استبَحْنَا مُلكَهُ وبلادَه ... ولم يبقَ مالٌ يُستباحُ ولا ثغُر

كَحَلْنَاهُ نبغي الأجرَ في فِعْلِنَا بهِ ... وفي مثلِ ما قدْ نَالَه يُحرَزُ الأجرُ

وقدْ ضاقتْ الدنيا عليه بِرَحْبِهَا ... بإنجيلهِ بينَ الأنامِ لهُ عذرُ. . . .

فلمْ يُنجِهِ برٌ ولمْ يحمِهِ بحرُ. . ... . دعتْهُ إلى نكثِ اليمينِ وغدرِه

. . أفي غدرِه بالخيل بَعد يمينِهِ ... بذمتِهِ النفسُ الخسيسةُ والمكُر

وقَدْ كانَ لونُ الخيلِ شتى فأصبحتْ ... تُعَادُ إلينا وهي من دمهِم شُقرُ

توَّهمَ عجزاً حِلمنَا وأنَاتَنَا ... وما العجزُ إلاَّ ما أتى الجاهلُ الغمُر

فلمَّا تمادى غيُّه وضلالُه ... ولم يثنِهِ عن جهلِهِ النَّهْيُ والزجْرُ
بَرَزْنَا له كاللَّيثِ فارق غِيْلَهُ ... وعادتُه كسرُ الفرائصِ والهَصْرُ
وَسِرْنَا إليهِ حينَ هابَ لقاءَنَا ... وبانَ له مِنْ بأسِنَا البؤسُ والشرُّ
فَوَلَّى يُبارِي عاثرات سهامِنَا ... وفي سمعِهِ مِنْ وقعِ أسيافِنا وقرُ
وخلَّى لنا فرسانَهُ وحُمَاتَهُ ... فشطرٌ له قتلٌ وشطرٌ لهُ أسرُ
وما تنثني عنه أعنةُ خيلِنَا ... ولو طارَ في أفقِ السماءِ بهِ النسرُ
إلى أنْ يزورَ الجوسلين مساهمًا ... لهُ في دياجٍ ما لليلتهَا فجرُ
ونرتجعُ القدسَ المطهَّرَ منهمُ. لا يَبْقَ مِنْهَا في ممالِكِهم شِبْرُ

لقد أفاض الشاعر في وصف المعركة التي دارت بينهم وبين الروم وافتخر، بما فعلوه بهم إذ أسروا قائدهم "جو سلين. وأجهزوا على جيشه، فمن لم يُقتل منهم وقع في الأسر، وقد توعد الصليبيين بأنهم لن يتراجعوا عنهم حتى يأسروا بقية قادتهم ويقرنونهم مصفدين في الأغلال مع الجوسلين وترجع القدس إلى المسلمين .[8] وهكذا كلما تمَّ للمسلمين نصر واستُرجعت أرض من الصليبيين نظم الشعراء قصائد تطالب بمواصلة الجهاد واسترجاع القدس .

يقول. العماد الأصفهاني مخاطباً نور الدين زنكي بعد فتحه قلعة منبج[9]

بشرى الممالكِ فتحَ قلعةَ منبجٍ ... فليهنَ هذا النصرُ كلَّ متوَّج[10]
أعطيتَ هذا الفتحَ مفتاحاً به ... في المُلك يُفتح كلُّ بابٍ مُرتجِ
وافى يُبشرُ بالفتوحِ وراءَه ... فانهضْ إليها بالجيوشِ وعرِّجِ
أبشرْ فبيتُ القدسِ يتلو منبجاً ... ولَمَنبج لسواهُ كالأنموذجِ
ما أعجزتكَ الشُهبُ في أبراجِهَا ... طلباً فكيفَ خوارجٌ في أبرُجِ
وَلَقدرُ مَنْ يَعصيكَ أحقرُ أنْ يَرَى ... أثرَ العبوسِ بوجهِكَ المُتَبَلِّجِ
لَكِنْ تُهذِّبُ مَنْ عصَاكَ سياسةً ... في ضِمنِهَا تقويمُ كلِّ مُعوَّجِ
فانهضْ إلى البيتِ المقدَّسِ غازياً ... وعلى طرابلسَ ونابلسَ عُجِ

قَد سِرتَ في الإسلامِ أحسنَ سيرةٍ. مأثورةٍ وسلكتَ أوضحَ منهجِ.

وقال أيضاً مخاطباً نور الدين.

أغـزُ الـفـرنجَ فـهـذا وقـتُ غـزوِهِـمُ ... واحطمْ جموعَهُمُ بالذابلِ الحَطِمِ [11]

وطهِّر القدسَ من رجسِ الصليبِ وثُبْ ... على البغاثِ وثوبَ الأجدلِ القَطِمِ

فمُلكُ مصرَ ومُلكُ الشامِ قد نُظِمَا ... في عقدِ عزٍ من الإسلامِ مُنتظمِ

• ويقول ابن منير الطرابلسي [12]

إن الأُولِي أمِنوا وقاعك بعدهَا ... غُرُّوا وقد رَكِبُوا الأغرَّ غرورا [13]

ألقِ العصَا فيمَنْ أطاعَ، ومَنْ عصى ... منهم ودمرٍّ أرضَهم تدميرَا

لاَيُلهِهِم أنْ قد مننتَ وشِنَّها ... شعواءَ تُصلي الكافرين سعيرَا

باكرْ بركز قناً تنسّف أُسَّها ... والخيل صوّر كي تزيرك صورَا

وتُريك لامعةَ التريكِ بساحةِ ال ... أقصى مُطَهِّرة لها تطهيرَا

أوَ لَستَ مِنَ قومٍ إذَا هَزُّوا القَنَا ... فَتَلُوا معاصِمَهُم لهَا تَسْوِيرَا

ومن بعد نور الدين توجهت الأنظار إلى صلاح الدين الأيوبي الذي قاد الجيوش لتطهير بلاد المسلمين، فعُقد عليه الأمل في استرجاع بيت المقدس وناشده الشعراء بذلك إثر كل موقعة ونصر يحرزه على الصليبيين .

يروي أبو شامة أن صلاح الدين غزا الإفرنج سنة 566. وانتصر عليهم فهنأه ومدحه الشاعر عمارة اليمني. [14] بقصيدة ثم حثه فيها على تخليص بيت المقدس فقال[15]

وأخربتَ مِنْ أعمالِهم كلَّ عامرٍ ... يمرُّ به طيفُ الخيالِ فيفْرَقُ

أضفتَ إلى أجرِ الجهادِ زيارةَ الـ ... خليلِ فابشرْ أنت غازٍ موَفَّقُ

وهيَّجتَ للبيتِ المقدَّسِ لوعةً ... يطولُ بها منهِ إليك التشَوُّقُ

تنَشَّقَ من ملقاكَ أعظمَ نَفحةٍ ... تطيبُ على قلبِ الهدى حينَ تنشقُ

وغزُوكَ هذا سلمٌ نحو فتحِهِ ... قريباً وإلاَّ رائدٌ ومطِّرقُ

هو البيتُ إنْ تفتحه واللّهُ فاعلُ ... فما بعده بابٌ من الشامِ مُغلقُ

ويروي العماد الأصفهاني في الخريدة أن الملك المظفر تقي الدين الأيوبي[16]مدح

صلاح الدين بقصيدة وحثه فيها على تحرير بيت المقدس

● فقال:

جاءتْكَ أرضُ القُدسِ تخطُبُ ناكِحاً ... ياكُفْأَهاَ مَا العُذرُ عن عَذْرائِهَا [17]

زُفَّت إليكَ عروسَ خِدْرٍ تُجتلَى ... مَا بينَ أعْبُدِها وبينَ إمائِها

إيهٍ صلاحَ الدينِ خُذهَا غادةً ... بكراً ملوكُ الأرضِ من رُقبَائِهَا

كَمْ خَاطبٍ لجمَالِهَا قَدْ رَدَّه ... عَنْ نَيلِهَا أن لَيسَ مِنْ أكْفَائِهَا

وقد تحقق أمل المسلمين وقاد صلاح الدين الجيوش حتى فتح بيت المقدس وحرره من دنس الصليبيين، ولكن ما استكان الصليبيون إلى ذلك، بل ظلوا يحاولون احتلاله بشن غارات على ثغور المسلمين. ليجدوا منهم غفلة، وظل الشعراء يحرضون المسلمين ويبثون فيهم روح الحماسة ليحافظوا على ما استردوه من ديارهم، يقول في ذلك الشاعر ابن النبيه المصري (18) لصاحب حلب :

. يا حارسَ الدينِ لمَّا نامَ حارسُه. وناظِماً شَمْلَهُ مِنْ بَعْدِ تَبدِيدِ [19]

. يَظنُّكَ النَّاسُ في خفضٍ وفي دعةٍ ... جَهلاً وكم مُستريحِ الجسمِ مَكدُودُ

. جَهِّز جيوشَكَ إنَّ الثغرَ قَد عَبَثَتْ ... به الفرنجُ فأضحَى غَيْرَ مَنْضُودِ

. أيُدركونَ بهِ أوتارَ قُدسِهُمُ. مِنْكُم وذلكَ مُلكٌ غيرُ مردودِ

. يا للرجَالِ أناديكُم لنَازلَةٍ ... تستنزلُ الماءَ مِنْ صُمِّ الجَلامِيدِ

. أينَ الحَميَّةُ هبُوا مِنْ مَنَامِكُمُ ... إمَّا لعاجلِ دُنيَا أو لِمَعبُودِ

وأمثلة هذه الأشعار كثير بين طيَّات كتب المؤرخين وهي وإن بدت موجهة لذوي السلطة والأمر في تلك الفترة، فإنها موجهة أيضا إلى جميع المسلمين، ففي المرحلة الأولى لم يظهر من يقود المسلمين إلى الجهاد، فقعدوا عن ذلك ليس لرغبة في القعود. بل للتشتت والخلاف بين الأمراء، فجاء حديث الشعراء إلى المسلمين عامة لبث روح الجهاد فيهم، أما في المرحلة التي أصبحت جيوش المسلمين تقف في وجه الصليبيين وتقهرهم توجه الشعراء إلى الملوك والسلاطين لأنهم هم من وحّد الصفوف وسار بها حتى حققوا هذه

الانتصارات، فجاء الحديث إليهم ولكن التحريض يشمل كل المسلمين للسير في الركاب المنتصر. وقد وُفق الشعراء في إثارة روح الحماسة في المسلمين وقادتهم بهذه الأشعار بدليل نهوضهم للقتال إلى أن تحقق النصر.

ويقول د.عمر موسى باشا. أفلح الشعراء في وصف الفرنجة وتصوير حالهم من خلال ملاحمهم الشعرية واستطاعوا بمهارة فائقة أن يعرضوا لنا مختلف صور حياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية والحربية. [20]

أما د. بكري شيخ أمين فقد كان متناقضا في آرائه عند دراسته لهذا الغرض فلم يعط حكما واضحا عليه، يقول في بدء حديثه. وأبناء العصر الأيوبي والمملوكي والعثماني من الشعراء كأسلافهم لم يقصِّروا أو يبخلوا في شعر الوصف، بل ربما كانوا أكثر غزارة وأشد فيضا فيه من السابقين، وأنهم لم يتركوا شيئا إلا وصفوه وافتنوا في وصفه، بل كادوا يبزون الأقدمين في أوصافهم. [21] وهو بهذا الكلام يحكم بجودة شعر الوصف ويرى أنه يكاد يفضل شعر من سبقهم. بيد أنه عاد في موضع آخر وقال. ويمكننا القول إن الوصف في هذا العصر لم يختلف عن الوصف في العصور التي سبقته إلا في بعض القضايا الجزئية التي لا تقدم ولا تؤخر. [22]

ثم ختم دراسته بقوله. لم يُخل فن الوصف في هذا العصر من الابتكار والتجديد رغم أن أبناءه لم يقطعوا أسباب اتصالهم بالوصف القديم التقليدي، وقد بدت في شعر أبناء هذه الفترة ملامح ابتداع، لم تقتصر على هذا الفن وحده، وإنما كانت موزعة على الفنون الأخرى، وربما كانت في الوصف أتمَّ نضجا، وأوفى جلاءً، وأدعى إلى الإعجاب والتقدير. [23]

وأظن أن هذه الخلاصة التي ذكرها د. بكري هي ما أراد قوله في حديثه عن شعر الوصف. وما التباين الذي وقع فيه في حديثه السابق إلا فكرة لم يوفق في إيضاحها لنا فجاءت وكأنه يقول مالا يريد قوله .

والشاعر كما سبق وذكرنا دائما يصف ما يحيط به ويبدع في وصف المواقف والمناظر التي تقع عليها عينه، فتكون إجادته، وما أجاده بشار في وصف الحرب دون رؤيته لها إلا من عجائب الشعراء وناذر الأمور التي لا تقع مع كل شاعر .

وشعراء هذه العهود كانت لهم الطبيعة وكان لهم الخمر وكانت لهم الحروب القاسية المريرة الطويلة، وكل هذه الأمور عاشوها ووقعت أعينهم عليها فنظموا شعرا يصفونها فيه، ومن ثم يمكننا أن نتتبع شعر الوصف عندهم من خلال هذه الجوانب .

● **وصف المعارك والحروب.**

إن شعراء هذه الفترة عاشوا جل حياتهم. إن لم يكن كلها. في عصر حروب ومعارك لطابع الصراع الإسلامي الصليبي الذي امتد لسنوات طويلة، ولذلك كانت الحروب أكثر شيء أثر في شعرهم، وقد عرفنا في حديثنا عن شعر الحماسة أن الشعراء كانوا يواكبون حركة الجهاد والمعارك التي يخوضها المسلمون وقادتهم، فلا تكون موقعة أو فتح إلا ونظموا فيه شعرا حماسيا يحرض على الاستمرار في تحرير البلاد الإسلامية .

ولإثارة الحماسة أكثر في النفوس كانوا يذكّرون بما فعلوه في مواقعهم مع العدو، فيصفون شجاعة الأبطال وإقدامهم على المعارك بقلوب قوية لا تهاب الموت، ويصفون نزالهم مع الأعداء وكيف كانت الغبار تعلوا من مناسم الخيل وهي تكر وتفر، وكيف كانت الدماء تجري أنهارا لتصبغ الأرض والخيل والرجال .

وقد كثر الوصافون في هذا الجانب. لأنه القريب إلى واقع الحياة التي يعيشها المسلمون، واشترك في ذلك جلُّ الشعراء الذين عاصروا دولة الزنكيين ودولة بني أيوب وشهدوا انتصاراتهم الباهرة على الصليبيين. ولم يكن غرض الشعراء من حديثهم عن تلك الوقائع مجرد التصوير والوصف، فهذا الأمر تركوه لوصافي الطبيعة التي كانوا هم في شغل عنها تلك الفترة بما فيه حياة الأمة الإسلامية، وهو الدفاع عن الإسلام وأهله، فجاءت أشعارهم بتصوير المعارك والحروب التي يخوضونها ضد الصليبيين. لتدفع المسلمين إلى المزيد من الجهاد وتحرير بلاد الإسلام. والشعر في ذلك كثير لايمكن حصره في هذا البحث أذكر أمثلة منه يتضح بها القول .

فمن ذلك قول أسامة بن منقذ واصفا مسير جيش المسلمين للقاء الصليبيين :

نسيرُ إلى الأعداءِ والطيرُ فوقَنَا ... لها القوتُ مِنْ أعدائِنَا ولنَا النصرُ[24]

فبأسٌ يذُيبُ الصخرَ مِنْ حرِّ نارِهِ ... ولطفٌ له الماءُ ينبجسُ الصخرُ

وجيشٌ إذا لاقَى العدوَ ظننتَهم ... أسودَ الشرَى عَنَتْ لها الأُدمُ والعُفرُ

ترَى كلَّ سهمٍ في الوغي مثلَ سهمِهِ ... نفوذًا فما يُثنيهِ خوفٌ ولا كُثرُ

همُ الأُسدُ من بيضِ الصوارمِ والقَنَا ... لهم في الوَغَي النَابُ الحديدة. والظفرُ

يَرَونَ لهم في القتلِ خُلداً فكيفَ بال ... لقاءِ لقومٍ قتلُهم عندهم عُمُرُ

فالشاعر يصف جيش المسلمين وهو يسير إلى أعدائه الصليبيين منصوراً تخفق رايات

النصر فوق هامات جنوده، وهذا الجيش تصحبه الجوارح أينما سار تحلق فوقه وهي على يقين بأنها ستلقى جثث الأعداء الذين سيصرعهم المسلمون، ولذلك فلها دائما نصيبٌ من حربهم كما لهم دائما نصيب وهو النصر.

ثم يصف جيش المسلمين بأن جنوده ذوو بأس وقوة، تدفعهم شجاعتهم إلى خوض المعارك فيقذفون الرعب في صدور أعدائهم، إذ لهم بأس شديد يذيب الصخر من قوته .

● ويقول في قصيدة أخرى :

غـزوتَـهـم في أرضـهـم وبـلادِهـم ... وجحفلُهم في أرضها متزاحمُ[25]

فأفنيتَهم قتلاً وأسراً بأسرِهم ... فنَاجِيهُمُ مستسلمٌ أو مُسالمُ

فلمَّا أبادَتْهم سيوفُك وانجلتْ ... عن الأرضِ منهم ظلمةٌ ومظالمُ

غزوتَهم في البحر حتى كأنَّما ... الأساطيلُ فيه موجُهُ المتلاطمُ

بفرسانِ بحرٍ فوق دُهم كأنَّها ... على الماء طيرٌ مَالَهُنَ قوادمُ

يُصرِّفها فرسانُها بأعنةٍ ... جَرَتْ حيثُ لم تُوصِل بهنَّ الشكائمُ

إذا دفعوهَا قلتَ فرسانُ غارةٍ ... سروا بجيادٍ مالهنَّ قوائمُ

يسوقُ أساطيلَ الفرنج إليهُم ... حمامٌ وطيرٌ للفرنجة أشائمُ

دماؤهم في البحرِ حُمرٌ سوائحُ ... وهاهمُ في البحر سُحْمٌ جواثمُ

فلم يَخْفَ في فجٍ من الأرض هاربٌ ... ولم يَنجُ في لجٍ من الماء عائمُ

وعادَ الأسارى مُردفينَ وسفنُهم ... تُقادُ كما قادَ المهاريَّ الخزائمُ

وكل من يقرأ هذا النص يلحظ براعة هذا الشاعر في وصف حال الفرنجة الصليبيين وقد أعمل المسلمون السيوف فيهم حتى أبادوهم قتلا وأسرا، ثم تعقُّب هؤلاء الصليبيين في البحر بفرسان يسيرون إلى أعدائهم في سرعة الطير .ثم يصف الفرنجة وهم يتخبطون في دمائهم فأصبح البحر منها أحمر قان، كما أصبحت شواطؤه مغطاة برؤسهم، ومن ثم لم ينج منهم هارب على سطح الأرض ولا عائم في بحرها.

وبراعة هذا الوصف أن الشاعر استطاع أن ينقل القارئ أو السامع إلى أرض المعركة كأنه يشاهد أحداثها .

ويقول العماد الأصفهاني واصفاً أفعال نور الدين زنكي في إحدى معاركه ضد الصليبيين:

كم وقعةٍ لك بالفرنجِ حديثُها ... قد سارَ في الآفاقِ والبلدانِ [26]

قمَّصتَ قُومَصَهُم رداءً من ردَى ... وقرنتَ رأسَ برِنْسِهم بسِنَانِ

وجعلتَ في أعناقِهم أغلالَهم. ... وسحبتَهم هوناً على الأذقانِ

إذ في السوابغ تحطمُ السمرُ القنا ... والبيضُ تُخْضَب بالنجيعِ القانِي

وعلى غناءِ المَشْرَفِيَّة في الطَلَى ... والهامِ رقصُ عوالي المرَّانِ

وكأنَّ بينَ النقعِ لَمْعُ حديدِهَا. ... نارُ تألَّقُ من خلالِ دُخَّانِ

في مأزقٍ وَرِدَ الوريدُ مكفَّل ... فيه بريّ الصارمِ الضمآنِ

غطى العجاجُ به نجومَ سمائه ... لِتَنُوبَ عنه أنجُمُ الخرصانِ

ويقول المهذب بن الزبير[27] في وصف جيش نور الدين الذي قاده الصالح بن رزيك في معركة العريش .[28]

ولقد بعثتَ إلى الفرنج كتائباً. ... كالأُسد حين تصولُ في خفّانِ [29]

لبسوا الدروعَ ولم نَخُلْ من قبلهم ... أنَّ البحارَ تحلُّ في غُدرانِ

عجَّلتَ في تلِّ العَجُولِ قِرَاهُمُ. ... وهُمُ لك الضِيْفَانِ بالذِّيفانِ

وثللتَ في يومِ العريشِ عروشَهم ... بشُبَا ضِرابٍ صادقٍ وطِعَانِ

ألجأتَهم للبحرِ لمَّا أنْ جرى. ... منه ومن دمِهم معاً بَحرَانِ

ولقد أتَى الأُسطولُ حين عزَّ بما ... لم يأتِ في حينٍ منَ الأحيانِ

وأعدتَ رسلَ ابنِ القسيمِ إليهِ في ... شعبانَ كي يتلاءم الشعبانِ

لقد كان للأحداث التي مر بها العالم الإسلامي في هذه الفترة بالغ الأثر في ازدهار فن الوصف وابداع الشعراء فيه، إذ كان الشاعر يصف المواقف وهو صادق التأثر، وله إحساس بما يقول. فيشعر بأنه يفرغ ما في صدره من فرح بوصف هذه المعارك والأفعال التي هي مفخرة لكل المسلمين، فيشاركه الجميع ذلك الإحساس بفرحة الانتصار.

■ **الخلاصة :**

كان هذا الشعر الذي تناولنا أمثلة منه محركا للمسلمين وقادتهم في العهدين الزنكي والأيوبي، فبه نهضت همهم، واتحدت صفوفهم وخلدت انتصاراتهم وملاحمهم وحفظ تاريخهم. وهذا هو أسمى أدوار الشعر وأعلاها، فقد ساهم في صنع الحياة وحمل الناس على صنع مجد لهم .

كما أن هذا الشعر الذي كانت وظيفته ملازمة للحياة، وموضوعه الحروب والمعارك بين المسلمين والصليبيين، ويتحدث فيه الشعراء عن قضايا العصر الذي وجدوا فيه، وهو الصراع الإسلامي الصليبي، وما يتطلبه من حماسة وفخر واستنهاض للهمم ووصف للمعارك، هذا الشعر لم يخل من جوانب فنية، فكان الشعراء يتناولون هذه الأغراض بلغة جزلة قوية بعيدة عن الملحون والعامي أو السوقي المبتذل، متتبعين آثار الأقدمين في استعمالاتهم اللغوية، مدركين أن الكلمة سلاح له أثره في النفوس يدفعها إلى النهوض لرد الصليبيين.

● **يقول ابن الأثير.**

« الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة، ولكل منها موضع يحسن استعماله فيه، فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب، وفي قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك، وأما الرقيق منها فإنه يستعمل في وصف الأشواق وذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات وملاينات الاستعطاف وأشباه ذلك.»[30]

فكانت ألفاظ هؤلاء الشعراء جزلة تبعث على الحماسة، وتوحي بالجو الذي كان يعيشه المسلمون، ولم يبارحوا الأوصاف التي تدل على القوة كالصارم والمهند والليث والضرغام والغضنفر ويوم الوغى ويوم الكريهة، وغير ذلك من الألفاظ التي سبق إليها شعراء ما قبل الإسلام في وصف معاركهم وتصوير شجاعتهم. وبذلك أدى الدور الذي قيل من أجله.

■ **هوامش البحث :**

1 – مطالعات في الشعر المملوكي،. . بكري شيخ أمين،. **ط** 41، **دار العلم للملايين. بيروت** 1979 .ص 126 .

2 – النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي، **جمال الدين ابن تغري بردي، تح. ابراهيم طرخان، دار الكتب. مصر.** ج5،. 151 .

خلوق. الخلوق والخلاق: ضرب من الطيب وقيل الزعفران .اللسان مادة خلق ،ج2،

ص891.

طفَّل. يقال طفَّل الليل. دنا وأقبل بظلامه .اللسان مادة طفل ،ج4 ،ص600.

3 – ابن الخياط. أبوعبدالله أحمد بن محمد على التغلبي، شاعر دمشق مشهور له ديوان شعر، وكانت ولادته سنة 450. ووفاته سنة 517. وترجمته في وفيات الأعيان ج1، ص145 .

4 – ديوان ابن الخياط، تح .خليل مردم بك ،ط، المطبعة الهاشمية دمشق ،سنة 1958،. 182 .

- تحدى. من حدى أي بعث وساق .تحدى من حدا الإبل وحدا بها تحدوا حدواً وحُداة، ممدود: زجرها وساقها .اللسان مادة حدا ،ج1،ص589.
- أم عواتق. العاتق الجارية أو الفتاة التي بلغت والجمع عواتق .

5. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، مراجعة لجنة من العلماء ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، ج8،. 189 .

- السواجم. من سجم. سجمت العين الدمع تسجمه سجماً وسجوماً وسجمانا. وهو قطران الدمع وسيلانه. والعرب تقول أعين سجوم وسواجم. اللسان مادة سجم، ج3، ص103
- المراجم. الكلام القبيح .اللسان مادة رجم ج2،. 1137.
- المناسم. المنسم بكسر السين طرف خف البعير والناقة والفيل ومناسم جمع منسم وهو خف البعير. اللسان مادة نسم، ج6،. 628
- تهويمة. الهوم والتَهوّم والتهويم. النوم الخفيف. قال الفرزدق.

  عاري الأشاجع مشفوه أخو قنص ما تطعم العين نوماً غير تهويم .

- المذاكي. المذكي المسن من كل شيء وخص بعضهم به ذوات الحافر والمذاكي الخيل التي أتى على بعد قروحها سنة أو سنتان، الواحد مذكٍ. اللسان مادة ذكا، ج2،. 1073. . .
- القشاعم. القشعم والقشعام المسن من الرجال النسور والرخم لطول عمره. اللسان مادة قشعم ،ج5، ص93.

6– الكامل في التاريخ، الدين الأثير، ج8،. 189 .

- المحارم. النساء .
- الخياشيم. الخيشوم من الأنف ما فوق نخرته وهي غضاريف في أقصى الأنف. اللسان مادة خشم، ج2،. 837.
- البري. جمع بُرَّة مثل قرية وقرى. والبرة حلقة توضع في أنف البعير للتذليل وفي حديث ابن عباس أهدى النبي صلى الله عليه وسلم جملا كان لأبي جهل في أنفه بُرة من فضة، اللسان مادة بري ،ج1 ،ص 305.
- أَجْدَع. الجدع القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واللسان قال أبو ذؤيب. . . فانصاع من حدرٍ وسدَّ فروجه غُيرُ ضوارٍ وافيان وأجدع.

اللسان مادة جدع، ج1، ص418

- ترنو. الرنا إدَامة النظر مع سكون الطرف. اللسان مادة رنا، ج2،. 1236.
- الأباهم. جمع الإصبع الإبهام .وهو الإصبع الكبرى التي تلي المُسجة، والجمع الأباهم ولها مفصلان وقيل للإصبع إبهام لانها تُبهم الكف أي تطبق عليها. اللسان مادة بهم ،ج1، ص281.

7 – ديوان أسامة بن منقذ تح أحمد أحمد بدوي، ط، المطبعة الأميرية– مصر سنة 1953، ص201 .

8 - الجوسلين. قائد صليبي مشهور بشدة عداوته للإسلام وقسوة قلبه عليه وكان كثير الغدر والمكر. ينظر كتاب الروضتين لأبي شامة المقدسي ج1 ،ق2 ،ص306

- تعرو :عرا. عروته واعترايته واعتررته قال. الجواهري عروته أعروه إذا ألممت به وأتيته طالبا.
- الغر. الغِر الذي لا تجربة له والجمع أغِرّاء، ورجل غِر وغرير أي غير مجرب. اللسان مادة غرر، ج4، 973.
- كحلناه. الإكحال والكحل شدة المحل يقال أصابهم كحل ومحل .اللسان مادة كحل ج5، ص227.
- الغمر. رجل غمر وغمر لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنكه التجارب. اللسان مادة غمر، ج4، ص1014.
- الفرائص. الفريصة :لحمة عند الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب وهما

فريضتان ترتعدان عند الفزع. اللسان مادة فرض. 4،. 1076 .

- الهصر. الهصر الكسر، هصر الشيء هصراً جيده وأماله، والهصر عطف الشيء الرطب كالغصن وكسره. اللسان مادة هصر ج6. 808 .
- يباري. المباراة المجاراة والمسابقة، وفلان يباري فلانا وفلان يباري الريح أي يعارضها ويسابقها. اللسان مادة بري ج1،. 206.

9 – قلعة منبج. مدينة كبيرة واسعة بينها وبين الفرات ثلاث فراسخ وهي من حلب على عشرة فراسخ وكان يحيط بها سور عظيم. معجم البلدان الياقوت ج5، ص205.

. . . 10. المصدر السابق ج1، القسم 2،. 380.

11– كتاب الروضتين. لأبي شامة المقدسي ج1، القسم. ص445.

- الذابل. من ذبلتهم أي أهلكتهم .الذابل من ذُبل بالضم .القنا الدقيق قناً ذابل. اللسان مادة ذبل، ج2 . 1085.
- الخطم. من الخطم وهو كسر الشيء اليابس كالعظام .خطمه خطماً ضرب مخطمه، وخطم فلان فلاناً بالسيف إذا ضرب وسط أنفه. اللسان مادة خطم، ج2،. 861.
- الأجدل. الصقر، صفة غالبة للصقر، وأصله من الجَدّل الذي هو الشدة. اللسان مادة جدل، ج1، ص420 .
- القطم. الغضبان. القَطَمُ بالتحريك شهوة اللحم، ورجل قَطِمٌ. شهوان اللحم، وقَطِم الصقر إلى اللحم اشتهاه وقيل كل مُشتهٍ شيئا قَطِم والجمع قُطمُ، والقَطِم الغضبان. اللسان قطم، ج5،. 122

12 – ابن منير الطرابلسي. أحمد بن منير بن مفلح الطرابلسي، شاعر وأديب. ولد بطرابلس سنة 473 هـ، وحفظ القرآن وتعلم اللغة وكان شيعياً مغاليا وأحد كبار شعراء عصره وقد لزم نور الدين زنكي حتى توفي سنة548 وترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان، ج1، ص156 .

13 – كتاب الروضتين، لأبي شامة المقدسي مراجعة لجنة من العلماء ط3، دار الكتاب العربي، بيروت،، ج1، ق2 ،217 .

- أسها. الأس والأسس والأساس. مبتدأ الشيء،. الأس والأساس أصل البناء .اللسان مادة أسس ،ج1 ،ص 60. – التريك. التريك بغير هاء. العنقود إذا أكل ما عليه .

14 - عمارة اليمني. هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن بن أحمد الحكمي، فقيه وشاعر مشهور اتصل بصلاح الدين ومدحه ثم تآمر عليه مع الفاطميين فقتله سنة 569 هـ، وفيات الأعيان لابن خلكان ج3، ص431 .

15- كتاب الروضتين، لأبي شامة المقدسي، ج1، ق2، ص492.

16- الملك المظفر الأيوبي. تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه ابن أيوب. وهو ابن أخ السلطان صلاح الدين وناب عنه في الديار المصرية ثم ولاه حماة سنة582. حتى توفي سنة 587 وترجمته وفيات الأعيان لابن خلكان ج3، ص456 .

17- خريدة القصر، وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني مراجعة لجنة من العلماء ط3، دار الكتاب العربي، بيروت،. شعراء الشام، ج10، ص86.

18- ابن النبيه المصري. هو كمال الدين أبو الحسن على بن محمد بن يوسف ولد في مصر سنة560. وعاش فيها اتصل بسلاطين بني أيوب وأصبح كاتبا عند الملك الأشرف. وقد كان شاعراً رقيقاً متين السبك حسن التحكم في الوزن والقافية وتوفي سنة 619. . ترجمة في فوات الوفيات، ج2، ص91 .

19. ديوان ابن النبيه المصري، تح. عمر محمد الأسعد ،ط1 ،دار الفكر بيروت 1969. 364. . . . . .

- خفض. عيش خفض خصيب في دعة وخصب. الخَفْض. الدعة، يقال. عيش خافض والخَفْض والخفظية جميعاً لين العيش وسعته. اللسان مادة خفض، ج2،. 866.
- منضود. نضدتُ المتاع أنضِده، بالكسر، نضداً ونضدته جعلتُ بعضه على بعض وفي التهذيب ضممت بعضه إلى بعض، والنضد بالتحريك ما نضد من متاع البيت المنضود فوق بعض، اللسان مادة نضد، ج6،. 656.
- الجلاميد. الجلمد والجلمود. الصخر، وفي المحكم الصخرة، وقيل الجلمد والجلمود أصغر من الجندل قدر ما يرمي القدَّاف .قال الشاعر. وسط دِجام الجندل الجلمود. اللسان مادة جلمد، ج1،. 490 .

20- أدب الدول المتتابعة، د. عمر موسى باشا،. دار الفكر الحديث سنة 1967،. 172 .

21- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، د. بكري شيخ أمين،. 149. 150 .

22- المصدر السابق،. 153 .

23–، المصدر السابق،. 157 .

24– ديوان أسامة بن منقذ،. 201 .

- لطفٌ. اللُّطف واللَّطف البر والتكرمة واالتحفي لطف به لطفاً. اللسان مادة لطف، ج5،ص369
- ينبجس. البجس انشقاق في قرية أو حجر أو أرض ينبع منه ماء .اللسان مادة بجس ،ج 1،. 161.
- الشرى. موضع تنسب إليه الأسود، وقال بعضهم شرى موضع بعينه تأوي إليه الأسود وقيل هو شرى الفرات وناحيته اللسان مادة شري، ج3 ،ص 310.
- عنت. عنا يعنو إذا ذلّ وخضع، والعنوة المرة منه، أخذت البلاد عنوة بالقهر والعنوة أيضا المودة أنشد الفراء لكثير.

(فما أخذوها عنوة عن مودة *** ولكن ضرب المشرفي استقالها) .

اللسان مادة عنا، ج4،. 911.

- الأدم. الأدمة السمرة، والآدم من الناس الأسمر، الأدمة في الأبل لون مشرب سواداً أو بياضاً، وقيل هو البياض الواضح. اللسان مادة أدم، ج1 ، ص35.
- العفر :الأعفر من الظباء. الذي تعلو بياضه حمرة وقيل الأعفر منها الذي في سراته حمرة وهي أضعف الظباء عدواً. اللسان مادة عفر، ج4،. 820.

25– ديوان أسامة بن منقذ،. 224 .

- دهم. الأدهم الأسود من الخيل والأبل.
- القوادم. أربع ريشات في مقدم الجناح .
- حمام. قضاء الموت
- الشكائم. الحديدة في فم الفرس للجام .
- سوائح. سائلة وجارية .
- سحم. الأسحم الأسود .
- جواثم. جثم الإنسان والطائر والنعامة فهو جاثم. لزم مكانه فلم يبرح أي تلبّد بالأرض وهي بمنزلة البروك للأبل. اللسان مادة جثم، ج1 ،. 402.

مردفين. متتابعين، الخزائم. جمع خزامة وهي حلقة تجعل في أحد منخري البعير يشد

بها الزمام .اللسان، مادة خزم، ج2 ص827

26– كتاب الروضتين: لأبي شامة المقدسي، ج1، القسم. ص 529 .

- قمصت. قمصت به صرعته أي وثبت ونفرت عليه. اللسان مادة قمص، ج6،. 163 . القومص. القلق الذي لا يستقر في موضع ولا يثبت في مكان تراه قمص، اللسان مادة قمص ج6 ،ص 162
- المران. المُرّان بالضم الرماح الصلبة اللدنة، واحدتها مُرانّة. اللسان مادة مرن، ج5،. 473.
- الخرصان: بكسر الخاء الرماح. الخِراص والخَرْصُ والخِرْص سنان الرمح وقيل هو الرمح وجمعه خرصان. اللسان مادة خرص. ج2، ص813.

27 المهذَّب بن الزبير: هو القاضي المهذَّب بن الزبير الحسن بن على بن إبراهيم بن الزبير المصري، ولد في صعيد مصر في مطلع القرن السادس الهجري ثمَّ رحل إلى القاهرة واختصَّ بطلائع بن رزيك، وكان الزبير شاعرا مكثرا رصين اللفظ متين السبك فصيح العبارة، كما كان كاتبا مصنفا، له كتاب الأنساب ذكر فيه أنساب بعض الشعراء وأخبارهم وأشعارهم. وكانت وفاته سنة 561 . . ترجمته في خريدة العصر للأصفهاني، شعراء مصر ج14، ص204

28 – العريش: مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل. معجم البلدان، ج4، ص113 .

29 – كتاب الروضتين. لأبي شامة المقدسي، ج1 ،القسم2، ص376 .

- خفان: موضع أَشِبُ العياض كثير الأُسد قال الأعشى:

. . وما مُخْدِرُ وَرْدُ عليه مهابةُ. أبو أسيل أضحى بخفان حاردا.

اللسان مادة خف، ج2، ص868.

- تل العجول:، لم يذكره ياقوت في معجمه، وفي هامش الروضتين مكان قريب من عسقلان وغزة. الروضتين ج1، ق2،. 376.
- الذيفان. السم، الذئفان بالهمزة، والذيفان بالياء والذيفان بكسر الذال وفتحها والذَّواف كله السم الناقع وقيل القاتل. اللسان مادة ديف، ج2،. 1086 .
- شبا ضراب: حد السيف.

● ابن القسيم: نور الدين زنكي بن قسيم الدولة بن سنقر. كتاب الروضتين: لأبي شامة المقدسي، ج1 ،القسم2، ص376 .

30. المثل السائر، لابن الأثير، تح. أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط1، المطبعة الحسينية. مصر. ج1، ص185.

■ **مصادر البحث :**

1 – أدب الدول المتتابعة، د. عمر موسى باشا،. دار الفكر الحديث سنة 1967، 2 خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، تح إحسان عباس وآخرون، مكان لا يوجد، السنة لا يوجد.

2 – ديوان أسامة بن منقذ، تح، أحمد بدوي، المطبعة الأميرية. مصر، 1953، رقم الطبعة والسنة لا يوجد.

3 – ديوان ابن النبيه المصري، تح عمر محمد الأسعد، ط1، دار الفكر بيروت 1969.

4 – فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تح. إحسان عباس، دار صادر، رقم الطبعة لا يوجد السنة لا توجد.

5 – الكامل في التاريخ، لابن الأثير، مراجعة لجنة من العلماء ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، ج8،. 189 .

6 – كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،. دار الكتب المصرية. القاهرة، سنة 1998 لشهاب الدين عبد الرحمن بن أبي شامه المقدسي، تح محمد حلمي

7 – لسان العرب المحيط، لابن منظور، تقديم عبد الله العلايلي، تصنيف يوسف خياط، ط1، دار الجبل. بيروت ودار لسان العرب. بيروت 1988.

8 – المثل السائر لضياء الدين ابن الأثير، تح. أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط1، المطبعة الحسينية. مصر.

9 – مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، بكري شيخ أمين،. 41، دار العلم للملايين. بيروت 1979.

10– معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي بيروت 1979.

11 – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين ابن تغري بردي، تح. ابراهيم طرخان، دار الكتب. مصر.

12 – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، تح. إحسان عباس، ط. دار الثقافة بيروت، رقم الطبعة لا يوجد، السنة لا توجد.